544391 ـ هل يفيد قوله تعالى (فآمن له لوط) أنه كان مشركا قبل ذلك؟

السؤال

أشكل علي قول المفسرين في قوله تعالى: (فآمن له لوط) أن سيدنا لوط آمن بعد نجاة سيدنا إبراهيم من النار، وذلك لأن الأنبياء معصومون من الكفر قبل النبوة، فهل ذلك يعني أنه لم يكن مؤمنا بسيدنا إبراهيم قبل ذلك؟ وماذا كانت ديانته؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولا:

ذهب جمهور أهل السنة إلى أن الأنبياء معصومون عن الوقوع في الشرك والكفر قبل البعثة.

وذهبت طائفة إلى إمكانية وقوع ذلك منهم قبل البعثة، وأنه لا يقدح بهم، إذ العصمة من ذلك إنما تكون بعد البعثة.

(انظر: "تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء" لابن تيمية (١/ 186 وما بعدها).

(وقد سبق بيان ذلك بأدلته التفصيلية في الموقع فيحسن الرجوع إليه: 317529).

ثانيا:

(لُوطٌ) العنكبوت/ 26: فإنّه لا دليل في الآية على أنّ لوطا عليه السلام قد وقع فيلَهُ فَآمَنَ أما ما استشكلت في الآية الكريمة الكفر والشرك قبل ذلك، فالآية تتحدث عن إيمانه برسالة إبراهيم عليه السلام، بعد أن رأى معجزة نجاته من النار، كما ذكر أهل التفسير.

فإيمانه برسالة إبراهيم في ذلك الوقت لا يدل على أنه لم يكن موحداً لله قبل ذلك، فالإيمان بالله ووحدانيته غير الإيمان برسالة إبراهيم المذكورة في الآية.

وقد ذكر ابن جرير هذا المعنى عن أئمة التفسير من الصحابة والتابعين:

{لُوطٌلَهُ فَآمَنَ }

لوط}، قال: صدَّق لوطٌ إبراهيمَله فآمن عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: {.

لوط}، قال: فصدَّقة لوطله فآمن وعن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ وفي قوله: {.

لوطٌ}، يعني: فصدق بإبراهيمَ لوطٌ، وهو أولُ مَن صدَّق بإبراهيم حين رأى إبراهيم لم تَضُرَّهله فآمن وقال مقاتل بن سليمان: { النار" انتهى من "موسوعة التفسير المأثور" (17/ 301).

قال الألوسي رحمه الله:

لُوطٌ: أي صدقه عليه السلام في جميع مقالاته، أو بنبوته حين ادعاها؛ لا أنه صدقه فيما دعا إليه من التوحيد ولم يكنلَهُ فَآمَنَ " (كذلك قبل؛ **فإنه عليه السلام كان متنزها عن الكفر**" انتهى من "تفسير الألوسي" (10/ 357).

وقال الخازن رحمه الله:

لُوطٌ): أي صدقه برسالته، لما رأى معجزاته، وهو أول من صدق إبراهيملَهُ فَآمَنَ)"

(**وأما في أصل التوحيد: فإنه كان مؤمنا؛ لأن الأنبياء لا يتصور فيهم الكفر**" انتهى من "تفسير الخازن" (3/ 379).

وقال الشوكاني رحمه الله:

لوط أي: آمن لإبراهيم لوط، فصدقه في جميع ما جاء به، وقيل: إنه لم يؤمن به إلا حين رأى النار لا تحرقه" انتهى "فتحله فآمن " (القدير للشوكاني" (4/ 230).

ومن هنا يتبين أنه لا إشكال في إيمان لوط عليه السلام، فالآية تتحدث عن إيمانه برسالة إبراهيم عليه السلام، ولم تتطرق لحاله قبل ذلك.

والله أعلم.